- الملحق رقم ٨-

أوائل / ٨٧

الرفاق الأعزاء...

بعد المعالجات أعلاه، الخاتمة شظايا من مداخلة فكرية.

تعرفون مقولة لينين (تحليل ملموس للواقع الملموس) و(الماركسية مرشد وليست نظرية جامدة)، ورد ماركس على الاشتراكيين الفرنسيين الذين أرادوا تصنيم نظريته (كل ما أعرفه أنني غير ماركسي)..

فالمسألة منهجية هنا، ماركس أو لينين قاما بتحليل زمانهما وعلينا الاستناد إليهما وإلى شتى العلوم، لتحليل زماننا وأوضاعنا... فالعالم لا يتوقف (ولا يمكن أن تسبح في مياه النهر مرتين) قال ديموقريطس قبل ألفي عام ويزيد، فثمة الجديد دائما، والحياة حافلة بالمتغيرات...

انظروا لإضافات ماو وإضافات كاسترو وإضافات حركات التحرر الوطني وو و... بل ثمة إضافات لنا أيضاً، بصرف النظر عن حجمها: تحليلنا المبكر لتأثير البترودولار على «البرجوازيات القومية» ولحاقها بالمركز الامبريالي من خلال كامب ديفيد الذي بدأ مع نظام السادات ولم تتوقف مفاعيله، كما تحليلنا للوجود الصهيوني العنصري في فلسطين وسبل مقاومته، ومقاربتنا حول الطبقة العاملة الفلسطينية بأنها أقرب «لطبقة في ذاتها منها طبقة لذاتها» كما عرضها «الرفيق» في ورقة معللة منذ بداية الثمانينات، وما يتوجبه ذلك من نضال نظري ضد «بقايا القرون الوسطى» لينين، ونضال وتأطير وأدلجة اشتراكية وصيغ تنظيمية نقابية وحزبية ملائمة، ولهذا لم نتفق مع رأي المركز لبناء منظمات حزبية عمالية صرفة، بل قلنا منظمات جغرافية في الريف والمخيم وما أمكن من منظمات مهنية في المدينة، وهذا دفع عملنا. بل إن لنا إضافاتنا في العمل السري، وإلا ما معنى أن يعتقل رفيقان في وقت سابق عام ٨٥ بعد أن أمضيا سنوات في التخفي، إن هذا النموذج ضروري للنضال الوطني الجدي وهو مغاير للنموذج المكتبي والمرتخي في الخارج والداخل على حد سواء، والخشية أن يندحر النموذج الثوري في الداخل وأن تغطس أعداد أكبر في المساومة التي لا تتردد المخابرات في عرضها على الكثيرين (انشطوا فوق الطاولة ولن نتعرض لكم...).

وقصارى القول ليس ثمة نمذجة أو تقليد أعمى أو قوالب جامدة فالمطلوب هو الابتكار واستحثاث العقل وعدم الركون للكسل... وفي الداخل ليس لدينا خلل منهجي بل انتقدنا البيروستريكا منذ البدء في ورقة طويلة معللة ومسنودة بعشرات المراجع... فنزعتنا الثورية تحمينا، فالبيروقراطية لم تعرف طريقها إلينا لاسباب عديدة، والذين في المقدمة بإنجازاتهم وتضحياتهم وتفولذهم... نقطة ضعفنا أنه يتوجب عليهم أن يطوروا أنفسهم وأداءهم ليكونوا قادرين على حمل الراية ومتطلبات العمل القيادي في كل الظروف، بما في ذلك مرض أو غياب بعضهم... فمنذ وقت اقترح الحكيم على أحدهم مغادرة الوطن لبعض الوقت... وقد اعتذر لأنه أدرى